المحاضرة الخامسة

**تعليم التفكير Teaching Thinking**

ان القرن الحادي والعشرين يفرض متغيرات جديدة وعالم سريع التغير تغزو فيه المعرفة والتكنولوجيه جميع مرافق الحياة العامة والخاصة وتطورات هائلة وسريعة في جميع المجالات. ان هذه التطورات الهائلة والسريعة التي تتعرض لها المجتمعات العربية اسوة بالمجتمعات الغربية التي سبقتها في مجالات التطور دعت الحاجة الى التركيز بطرق مختلفة كالمؤتمرات والندوات وورش العمل التدريبية المتعلقة بتعلم التفكير والابتعاد عن التقليد والتلقين. وان الشروع في تعليم التفكير تعليما مباشرا واتخاذه مادة تعلمية تستقل براسها في المنهج الدراسي لم يُعدّ حلما يراود النفوس بل ان هذا الامر أصبح حقيقة ماثلة ومطلبا ملحا في بلدان عدة من العالم ففي فنزويلا قامت الدولة بادراج مادة تعليم التفكير في مناهجها الدراسية وجعلت هذه المادة مقرراً الزاميا على جميع التلاميذ وشرع تعليم التفكير في بعض المعاهد العليا فاخذت به أكبر الكليات الجامعية المتوسطة في امريكا الشمالية وادخلته المدرسة الثانوية في ماليزيا في مناهجها.

وعلى الرغم من ان بعض الدول كالولايات المتحدة وكندا واستراليا قد قطعت شوطا بعيدا في مجال تعليم التفكير وبذلت في سبيل ذلك جهوداً ظاهرة الا ان الدول العربية كانت في مؤخرة الاخذين بهذا الاتجاه ومنها مصر والاردن وسوريا ودول الخليج العربي والعراق وغيرها ويمكن القول ان الانتقال من انموذج التعلم التقليدي الى انموذج تعليم التفكير عملية صعبة ولكنها ممكنة اذا تم تضييق الفجوة بين المفاهيم النظرية والممارسات العملية على مستوى الصف والمدرسة بالدرجة الاولى غير ان الامر يحتاج الى تطوير منظومة العلاقات الادارية والفنية والاجرائية بين الاطراف ذات العلاقة بالعملية التعليمية والتربوية ولاسيما على مستوى المدرسة كوحدة تطوير اساسية فضلا عن اعادة النظر في المناهج الدراسية واساليب اعداد المعلم واساليب التقويم ونظام الاشراف التربوي وسياسة القبول في الجامعات وغيرها من الامور.

ان مدارسنا نادرا ما تهيء للطلبة فرصا كي يقوموا بمهمات تعليمية نابعة من فضولهم المعرفي أو مبنية على تساؤلات يثيرونها بانفسهم ومع ان أغلب العاملين بالحقل التعليمي والتربوي على قناعة كاملة بأهمية نماء مهارات التفكير لدى الطلبة ويؤكدون ان مهمة المدرسة ليست عملية حشو عقول الطلبة بالمعلومات بقدر ما يتطلب الامر الحث على التفكير والابداع الا انهم يتعايشون مع الممارسات السائدة في مدارسنا ولم يحاول احد منهم الخروج عليه. ويتفق الجميع على ان التعليم من اجل التفكير أو تعلم مهارته هدف مهم للتربية وعلى جميع المؤسسات التربوية بِدءاً برياض الاطفال حتى الجامعة ان تفعل كل ما تستطيع من اجل توفير فرص التفكير لطلابها، قال مفكر ياباني (معظم دول العالم تعيش على ثروات تقع تحت اقدامها وتنضب بمرور الزمن، اما نحن فنعيش على ثروة فوق ارجلنا تزداد وتعطي بقدر ما نأخذ منها).

إنّ كثيراً من الاشخاص يعدون التفكير ذكاءً فطرياً وموروثاً وقد اثبتت التجارب والبحوث التي استهدفت اشخاصا اذكياء انهم غير اكفياء في التفكير.

وان اعتبار التفكير مهارة وليس موهبة فطرية هو الخطوة الاولى للقيام بعمل لتحسين تلك المهارة وتطويرها ولقد أصبح العالم اكثر تعقيدا نتيجة التحديات التي تفرضها تكنلوجيا المعلومات والاتصالات وأصبح النجاح في مواجهة هذه التحديات لايعتمد على الكم المعرفي بقدر ما يعتمد على كيفية استخدام المعرفة وتطبيقها. ومن هنا اكتسبت شعارات (تعليم الطالب) كيف يتعلم، وتعليم الطالب كيف يفكر أهمية خاصة لانها تحمل مدلولات مستقبلية في غاية الأهمية.

**وتعليم التفكير يعني:**

* تزويد الطلبة أو المتعلمين بالفرص الملاءَمة لممارسة نشاطات التفكير في مستوياتها البسيطة والمعقدة وحفزهم واثارتهم على التفكير وهي عملية كلية تتأثر بالمناخ الصفي والمدرسي وكفاءة المعلم وتوافر المصادر التعليمية المثيرة للتفكير.
* ويعرفه دي بونو بانه تزويد الطلبة بالفرص الملاءَمة لممارسة التفكير وحفزهم واثارتهم على التفكير.

**أهمية تعليم التفكير**

1- نتيجة للتقدم العلمي والمعرفي والتكنلوجي والثورة المعلوماتية وما ترتب على ذلك من ضرورة توظيف الامكانات العقلية لتحقيق اقصى فاعلية ممكنة.

2- استثارة امكانات وقدرات المتعلم على حل المشكلات مستقبلا.

3- يساعد المتعلم على ان يشبع حاجات حقيقة لديهم كالاستطلاع والاكتشاف والتجربة.

4- يثير الدوافع الداخلية التي تفوق جميع الدوافع الخارجية إذْ يدفع الطالب الى الاستقصاء وارتياد المجهول.

5- يسهم في تحسين الصحة النفسية للمتعلمين لان ممارسة التفكير يقّلل من الضغوطات والصراعات والاحباطات التي يواجهها المتعلمون.

6- يساعد المتعلم على استعراض الماضي والانتفاع من خبراته السابقة والتنبؤ بالمستقبل والاستعداد له.

7- توفير الوقت والجهد للمتعلم ويعصمه من كثير من الاخطاء.

8- ان الاستثمار في العقل البشري وفي نمائه اضحى ضرورة تنموية لانه ثروة قومية اذا ما احسن استثماره يعوض النقص الحاصل في الثروات المادية والاقتصادية.

9- استثمار المساحة الدماغية المهملة لاعادة النظر في كل ما حولنا وكسر الحواجز التقليدية في أفكارنا والثقة بقدراتنا وامكاناتنا لانه سر النجاح والتفوق على الشعوب كافة وان كل ما مستثمر من دماغ الانسان هو (5%).

10- التغيرات السريعة في العالم جعلتنا في حاجة الى التفكير لمواكبة هذه التغيرات والتطورات في داخل الانسان وفي العالم وان هذه التعقيدات والتحولات تتطلب انساناً بمستوى معقول من القدرة على التفكير قادرا على التوازن والتكيف والنجاح في هذه الحياة.

11- ان التربية بحاجة الى ضخ أفكار ومنهجيات جديدة تتيح بناء ناشئة تتحلى بالعقل كي تنأى عن التلقينية التي تنتج اجيالا غير قادرة على التصدي لمشكلاتها المتوقعة.

12- تساعد المتعلمين على المشاركة في صنع القرار.

13- ضعف القدرة على التحصيل الدراسي لدى الطلبة بسبب ضعف قدرتهم على التفكير ومعالجة المعلومات.

14-ان المجتمعات المتقدمة لم تحرز تقدمها الا بفضل اعتمادها على التفكير لانه هو السلاح الوحيد في معرفة التقدم والرقي واكتساب القوة والسلطان.

15- تساعد المتعلمين في تحديد الاولويات والبدائل.

16- يساعد المتعلمين على المشاركة في طرح الأفكار والآراء في اثناء الحوار والمناقشة.

17-تهيء الفرد للتكيف مع المتغيرات الضرورية للانخراط في العمل والحياة داخل مجتمعه الخاص والمجتمع الانساني.

18-تهيء المتعلم على القيام بالادوار القيادية والنجاح فيها.

19-تساعده على التفكير المستقل والسرعة في التفكير.

20- ان التفكير يطور ادراك المتعلم باستمرار.

21-ان تعليم التفكير للمتعلمين يساعدهم على التصدي لمشكلاتهم المتوقعة في المستقبل.

22-ان تعليم التفكير يطور عقل المعلم والمتعلم بما يعود الى تطوير مجتمعي.

23-ان تعليم التفكير يساعد على بناء جيل مفكر وانشاء مجتمع متماسك يتصف ابناؤه بالادراك والوعي.

24- التفكير ضرورة حيوية للايمان واكتشاف نواميس الحياة.

25- ان للتفكير دوراً في النجاح الدراسي والحياتي فالتعلم الواضح المباشر لعمليات التفكير اللازمة لفهم موضوع معين يمكن أنْ يحسن مستوى تحصيل الطالب ويعطيه احساسا بالسيطرة الواعية.

26- التفكير قوة متجددة لبقاء الفرد والمجتمع معا في عالم اليوم والغد.

27- ان التفكير يرفع من درجة الاثارة والدافعية والجذب للخبرات الصفية ويجعل دور الطالب ايجابيا وفعالا.

28- يُعدّ تعليم التفكير احد اهم الاهداف التربوية في رسم السياسات التربوية.